الوسيلة للغلط منزلة للإبن غانم، عبد اللطيف بن محمد الرحمن ٨٥٦هـ، بخط درويش مصطفى مؤذن الجامع الكبير ببروسة سنة ١١٠٦هـ.

٥٦٣٠ ١٥ق ٢١س ٢١×١٤،٥سم

نسخة جيدة، خطها تعليق حسن.

الشعائر والتقاليد والأخلاق الإسلامية



DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم　　Date .... : التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الوسيلة عليه دليلا اجتنابها من المهالك من سلك اليه سبيلا
وشغل كل قلب بالتزام ابصار عليلا زكى نفوس الخائفين وصفى قلوب العارفين
فصار الفؤاد من الاكدار والانكار نقيا صقيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تبوئنا في الجنان مقيلا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
بين علوم الشريعة حراما وحلالا جملة وتفصيلا وعلوم الحقيقة مقاما وحالا
نبينا جليا جليلا صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما اظهر الله فضل العلم واهله من
لدن آدم الى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا

فلما رأيت بعض العلما تصدى لبعض بالخصومة والانكار حيث
اشتغلوا بتزكية النفوس وتصفية القلوب من الاكدار بالعمل بالعلوم الشرعية
بالعنى والابكار وادعوا لانفسهم التربع ولهم التضييع وهم في الدعوى
والانكار غالطون وفي بحر اهويتهم خابطون جمعت في هذه الرسالة اقسام
العلوم وميزت بين اهلها وبين الخصوم وسميتها بالوسيلة للغلط مزيله
فاقول وبالله التوفيق اعلم ان العلم على ثلثة انواع علم احكام الظاهرة
في هذه الدار وهو قسمان احدهما الحلال والثاني الحرام وهما مذكوران في كتاب الله تع
في خمس مائة اية وكلها متعلقة بحوادث الناس ومجاذباتهم وخصوماتهم وذلك
ان الله تعالى استخرج الخلق من صلب ادم عليه السلام واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم
الى صلبه ثم ينقلهم منه الى الاصلاب والارحام ثم منها الى هذه الدار ثم منها الى مقام العرض
والاكرام بعد ما كان وقع منهم من التنازع والتجاذب والخصومات وتناول الدنيا
بشهواتهم وركوبهم اهواءهم وذلك ان الله تعالى اسس الدنيا التي هي دار الفنا
على العدل ليتزودوا منها الى دار البقاء فيبتلي سرائرهم على ما كان منهم وقد تكلم العلما

في الاشياء الحادثات عن تنازعهم اذ لم يتناولوها على التزود وانما تناولوها
على التمتع فعمد العلما فردوها على الاصول المحكمة من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فمنهم من ايد بالفهم فبرز على غيره من نظائره ولو اخذنا
في تقسيم الحوادث الناشئة عن الخصومات لما وفى بها العمر ولبلغت الى الف
مجلد فهذا النوع من العلم جليل المقدار ولا يستغنى عنه فمن تعلمه كان محمودا ومن تبحر فيه
كان محمودا علم احكام الباطن في الدار الاخرة وهو قسمان
احدهما بازاء قسم الحلال من النوع الاول كالتقوى والزهد والورع والصبر
الى غير ذلك والثاني بازاء قسم الحرام كخوف الفقر وسخط المقدور والحقد والحسد
والغل والغش والبخل الى غير ذلك وقد ذكرت هذين القسمين في التحفة
فليطلبان في مقام النفس منها وهذا النوع من العلم ايضا لا يستغنى عنه كالحلال والحرام
فان قيل الاول مقدم على الثاني استمرارا الى اخر العمر لقوله عليه السلام ما عبد الله بمثل الفقه
وبه يطاع الله تعالى وبه يقوم الدين والاشتغال بما سواه عجز وتضييع ورفض للعلم
وفوات الخير لقوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وروي انه صلى الله عليه وسلم
مر على مجلسين في المسجد احدهما يدعون الله تعالى ويرغبون اليه والثاني يتعلمون العلم
فقال كلا المجلسين على خير فاما هؤلاء الذين يدعون الله تعالى فان شاء اعطاهم
وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون وانما بعثت معلما فجلس اليهم الجواب
ان رسول الله عليه السلام فيما روي عنه في المجلسين قد رضي بهما بقوله عليه السلام
كلاهما على خير ولم ينسبه الى التضييع وفضل التعليم على الدعاء ويحتاج ان ينظر الى
العلم الذي وجدتهم يخوضون فيه ما هو فان العلم اسم جامع وقد بلغنا عن رسول الله عليه السلام
انه قال العلم ثلثة اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وروي عن علي عليه السلام
انه قال العلما ثلاثة عالم بالله وبامر الله وعالم بالله ليس عالما بامر الله وعالم بامر الله

ليس عليها بالله ووصف الله الخشية ونسبها الى العلما فقال الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
انما يخشى الله من عباده العلما اخبر تعالى عن اختلاف الالوان فيمن ذكر
من خلقه وعدد اختلاف الوان عباده وان الخشية من عباده انما هي للعلما بالله ثم
قال داود عليه السلام فيما روي عنه يا رب ما علم من لم يخشك اما خشية من لم يطع امرك
من لم يطعه فمن قبل ذا بالخشية ومن لم يخشه فمن جهل بالله ومن كان جاهلا
بالله عاش في اغترار بالله يركب هواه ويتمنى على الله الاماني فهو المستدرج
الموصوف في كتاب الله تعالى بقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين واما حقيقة الفقه في الدين فهو ما ورد في الحديث ان رسول
الله عليه السلام قال من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم بهذا الاطلاق الاصلي
يطلق على علم الاصلاح وهو ما يتصل بر حال العبد في معاشه ومعاده ويتعرف
منه موجبات تقريبه وابعاده وهو المراد من الفقه في الدين اذا كان مقرونا
بالعمل قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه العلم والعمل قرينان كمقارنة
الروح بالجسد لا يفيد احدهما بدون الاخر وهو المقصود بالذات لا بالعرض فلا بد
ان يجتهد في الفهم عن الاحاديث والايات المنتجة لصرف الاوقات بالعبادات ثم تنزيه
الهمم عن الالتفات بالمحقرات وتزكية النفوس عن رذائل الاخلاق ودنيات العادات
ثم تحلية القلوب بالفضائل الحقيقية والملكات ثم توجيهها بالكلية الى الله تعالى
بالاعراض عما سواه والاشتغال باستعمال العلم بالعمل المقرب الى الله تعالى ثم العلم
بالفرق بين اقاويل المستنبطين ومذاهب المجتهدين للاخذ بالاولى والاحوط
والاصوب وان يصرف بقايا عمره الى التحقق بحقائق الفقه في الدين وتحصيل

علم

علم اليقين في مدرسة التقوى بمعاونة الزهد في الدنيا ومشاركة اخوان الصفا
فلو انه اقبل دائما على تبيين علم الحلال والحرام وتدوينه وتفريعه وتلبيسه ليحصل
له تحقيقات يفوق بها اهل عصره ويفضل بها منها على ارباب فنه في دهره ويحصل له ثواب
بينة في اخرته لكن اذا قسمت انصبة المقربين وادير في مجالس الانس كاوس
المحبين وافيضت في محاضر القدس انوار الاسرار على ارواح الصديقين بقول
بلسان الحال او القال متعطشا الى زلال ذلك الافضال افيضوا علينا من الما فضلا
فنحن عطاش وانتم ورود النفس لا ترضى ان يجلس احد فوقها في مجالس المخلوقين
اما تتطلع الى منازل القرب بين يدي رب العالمين في اعلا عليين في صحبة الانبيا
والصديقين فلينتبه العاقل الكامل عن نومة الغفلة وليعرض عما يعوقه عن علو المرتبة
الحقيقية الابدية وليترك فضول الدنيا على اهلها وليقم بالائمة على نفسه اذا رضيت
بالمشاركة مع المحبين لها والمقبلين عليها بل يصرف اوقاته الى الاشتغال بالله تعالى
واستعمال العلم بالعمل المقرب الى الله تعالى قبل ان يلحقه الندم ولا ينفعه الالم شعر
فمر بانيهم فللنا خيرات افات ● وللمناجات اوقات وساعات ● وقف على الباب للاحباب
معتذرا ● فثم قوم لهم في الحي حاجات ● ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فهذا هو حقيقة الفقه في الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه واما الفقه الذي هو الحلال والحرام
فما يتولد عنه لتنازع الناس وتجاذبهم للدنيا فلا يقع للشخص في جميع عمره مسئلة
واحدة من بعض تلك المسائل فكيف يستوي الذي يكون في اوقات كثيرة لا يحتاج اليه
مع الشيء الذي يحتاج اليه في كل الاوقات ارايت لو ان رجلا تعلم الجواب على ما في
انت حرة او ما في بطنك او في قوله كلما تزوجتك فانت طالق فتزوجها في يوم ثلاث

مرات او فيما اذا ارتهن عمامة تساوي درهما ونصف دانق فلبسها مرة باذنه ومرة بغير اذنه حتى صارت تساوي نصف درهم او اشترى كرا من بر بستين او ثلاثين فلم يقبله حتى صار بستين او عشرين الى غير ذلك من احداث الناس ومعاملاتهم فجود جميع هذه العلوم ومهر في مقايسها وغاص في فنونها ولو قيل له ما النية وما عزمها واي شيء فعلها في القلب وماذا يدخل عليها من الفساد من قبل النفس ما ذا يقول وعلم النية اصل يصح به جميع الامور كما ان الحلال والحرام اصل يحدث من حكم واحد مسائل كثيرة في تنازع الناس وتجاذبهم وادخالهم فيه ما ليس منه فكثر الكلام وكذلك النية اصل من اصول الدين تحدث منها مسائل كثيرة لتنازع النفس وتجاذبها وادخالها فيها ما ليس منها فمن الذي يجعل تعلم الاولى واثباته وحفظه على الامة اولى من الثاني والحاجة داعية اليه في كل وقت وفي كل امر والى الاول في وقت دون وقت على النوائب فلا يغفل عن تعلمه الا من غلب على قلبه هواه في امور فلا يدرك ما النية وما يفسدها واحكامها او جبن حفظ خصومات الناس وهو كبائن ساكن للغير وخارب ساكنه او كالدال على الله المحارب منه ولو قيل له ما الورع يعجز عن الجواب فان الورع له منازل يحتاج الى معرفتها ولقد روي عن الضحاك ابن مزاحم انه قال ادركتهم يتعلمون الورع وكذا التقوى والزهد لها منازل وعلم الزهد وتجديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد السالك بعده وعلم الانابة والالتجاء ومعرفة اوقات الدعاء ومعرفة وقت السكون عن الدعاء وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفترقة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكر طائفة من علماء الدنيا دعوى علماء الاخرة المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب

والمريد

والمريد والمراد ومعرفة القبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا وعلم حقائق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم المراقبة وما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية ومعرفة حقائق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار ومطالبة النفس بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا وخلقا واكلا ونوما وعلم معرفة اقسام الدنيا ووجود دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرها وعلم النفس ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس بطريق المقربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم الحال وعلم المقام وعلم الخواطر وتفاصيلها الى غير ذلك من هذه العلوم القيام وقد اشار اليها المتقدمون وزعموا ان طلبها فرض وشرحها يطول ولولا ان العمر قصير والوقت عزيز ووقوع هذه الجهالة التي كان غنيين عنها بواسطة الكذاب في دعواه والهارب في باب مولاه الملول من الاقبال على الله ورفض الاحوال والاعراض عنه وطلب مجرد الاقوال ليجعلها وسيلة بين اهله في بلد المراء والجدل مع سهم الغفلة بذلك لما ذكرت ذلك ايضا مع انها كلها علوم من ورائها علوم عمل بمقتضاها وظفر بها علماء الاخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون فيها وهي علوم ذوقية لا يكاد الناظر يصل اليها الا بذوق ووجد كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاق عرف وينبيك عن شرف هذا العلم ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كان محبة الدنيا عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفس على محبة الجاه والرفعة

حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهل البلى
والصبر على الغربة والاسفار وبعد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء لا يحصل
مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هؤلاء
القوم يحرم غير ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الاخرة حيث لم يكشف النقاب
الا لاولي الالباب واولوا الالباب حقيقة هم الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء
اذا اوصى رجل بماله لاعقل الناس يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله تعالى للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم
منه ترك الدنيا فللتقوى والزهد منازل لا بد من معرفتها وسلوكها فاذا
كان ماهرا في علم نوازل الناس اقامهم على امر الله تعالى في تلك الخصومات واذا رجع الى
نفسه لم تجده في ورعه وتقواه وزهده وغيرها محمودا اما الاول يجري على
الجوارح ويحكم في احكامها احكام الله في ارضه واما الثاني يجري على القلب ويحكم
في احكامها من المصير اليه والعرض عليه فلا يخفى عليه خافية فبالانقياد الى احكام
الاول يستوجبون اعلى درجات الجنة وحدود عليين لانهم قاسوا مرارة الصبر
وكفوا عن الشهوات وزهدوا فيما اطلق من الدنيا وقنعوا بما اوتوا وتواضعوا
واحتسبوا وتورعوا واتقوا فلم يتحيروا على ربهم الاحوال
احكام العلم بالله وتدبيره في خلقه فهذا لا يدرك غوره ولا يغاص بحره
وسأتكلم على كل نوع من هذه الانواع الثلثة بعض ما يحصل ادراكه بتوفيق الله
وقد نبه رسول الله صلى الله تعالى عليه السلام على اسمائهم ودل عليهم بما رواه ابو مالك
النخعي عن سلمة بن كهيل عن ابي جحيفة عن رسول الله عليه السلام انه قال جالس
الكبراء وخالل الحكماء وسائل العلماء فاما علماء الحلال والحرام فمن شانهم

النظر

النظر في حوادث اهل الدنيا وهذا هو المفهوم عن الله عز وجل انه دعا الى ان يوحدوه
ويعترفوا له بالربوبية فمن سارع منهم الى قبوله استوجب الجنة ثم حرم الله بعد ذلك
اشياء واطلق اشياء وامر باشياء كل ذلك نفعه راجع الينا في الدنيا مع تعبده ايانا
بذلك واوجب لنا الثواب الجزيل بالصبر على ما امر ونهى فاما ما امر به فانه امر
بما نكف ما يحدث في نفوس الناس من الجنايات وغيرها واما ما نهى عنه فانه نهى عما
شينهم ويفسد احوالهم وذلك ان الكثر والبطر لما تحكم من بني ادم حدث الفساد
والتنازع والتجاذب فظهر الحوادث في ابناء الدنيا في معاملاتهم ومواريثهم
ومناكحاتهم وغيرها فقام العلماء بالحلال والحرام فنصحوا وكان نصحهم لله في
خلقه فردوا الفروع المحدثة منهم الى الاصول وشرحوا ما يجوز منها وما لا يجوز
من المسائل والفصول وكل اجتهد برايه على مبلغ علمه والله اعلم بالضمائر
فاما من كانت نيته في ذلك لله والدار الاخرة كان طلبه لله وحفظه ومناظرته
عليه لله وتعليمه لله وفتواه لله فيقدم على ملك قادر يبلو السرائر
ويحصل ما في الصدور ويعلم ما في الضمائر ويجزي كل نفس بما كسبت وكل جارحة
بما عملت فان وجده صادقا شكر سعيه وشرف نزله ومكانه ونضر وجهه واكرم
مآبه واما من كانت نيته في ذلك لغير الله كانت افعاله لغير الله فيطلع
على من اطلع على جور قلبه وسوء منقلبه فلا يطمع في ثواب الصادقين مع ذلك
الا مغرورا لا ما ينه منصور فان قيل كيف يكون هذا مغرورا وقد طلب العلم
فعلم وحفظ وناظر وعلم غيره وافتى وهذا كله نفع له ولغيره الجواب
لهذا العبد نظر الى احوال الدنيا فراى ان اكد عز للملكة واعزها نعمة صنعة
العلم لان الملوك فمن دونهم من الرعايا يحتاجون الى العلماء فاخذ في طلب العلم
ليستولي يوما من الايام على هذا الحطام وعلى جاه ومنزلة في قلوب الخلق بالجنان

عن الرفيع فنافس الاقران وزاحم الاشكال وصارع الاعادي وناظر على مغالبة
الاباعد فتراه الشهر والدهر حافظا لتباهي وقد يقع مع ذلك في المناهي
ومناظرا ليغالب وقد يكون مع ذلك للاطفال ملاعب ومراده بالمغالبة ان
يكون العزة والذكر له والتردد اليه والجلوس لديه والسؤال عليه فهل يكون
عبدا من خلق الله تعالى اشقى من هذا العبد من لدن عرشه الى الثرى اذ
يطلب العلم ليكون البهاء له والذكر والعز واحوال الانبيا مضافة اليه واعتماد
الملوك والرعايا عليه كمن لو انه شرب مع ذلك الخمور وسلك سبيل الشرور
ولاط وزنا ولازم القبور ليأخذ صدقات الزوار ويصرفها الى هذه الاخطار
في صحبة الاشرار بمحضر الاغيار فالعجب من هذا المسكين كيف عمد الى كلمات
تعلمها اخذ يباهي به الخلق ويناظرهم على المغالبة والله تعالى مطلع على قلبه في
ذلك الوقت انه لا يريد مع تلك المناظرة اقامة الحق انما يريد ان يبرز قوله
ويظهر في جلسائه انه المصيب وغيره المخطئ فيفني ايامه واعوامه في التزيين والتزا[حم]
والتعين والتباهي بضاد الله تعالى في ملكه وملكوته وعرشه وجبروته
ورداء كبريائه وازار عظمته في لاهوته افلا ينبغي لهذا ان يبكي على نفسه
فيما بقي من ازمانه حفظا لبقاء بقايا ايمانه فلو انه رجع الى نفسه فيما ذكرته
والى قلبه فيما وصفته ونظر هل ناظر قط في مسئلة يخلص له في الاخرة او علم
لغيره علما لله تعالى خالصا لا يريد به اجتماع الناس عليه وتأكد الرياسة
له والتفرد بالكلام عن الاقران والتردد اليه فان انكر ذلك وادعى ضده
فلذلك علامات منها الوحشة عند فقد الاجتماع والغم عند زوال الرياسة عنه
بحادثة تحدث الى غير ذلك فان افتى مع ذلك افتى بالحمية فمن وفقه الله تعالى
وايده وفي جميع احواله سدده ونور بصيرته بالعلم والايمان وبهجها بنور العرفان

لابد ان لا يرضى بمجالسة هؤلاء ومخالطتهم بل يرفضهم لانهم كمثل الحمار يحمل اسفارا
او كحامل فقه الى من هو افقه منه حيث لم يعمل بعلمه قال سفيان بن عيينة اجهل الناس
من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل
بعلمه فليس بعالم لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم في الاسلام لا يضيع
اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم روي عن الاحوص بن حكيم عن ابيه انه قال
سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني
عن الخير يقولها ثلاثا الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء
ادلاء الامة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجبلية ونقباء ديوان الاسلام
ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء العباد
وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج
العباد الى الزهد في الدنيا لانهم يحتاجون لانفسهم ولغيرهم ففسادهم فساد متعد
وصلاحهم صلاح متعد لا سيما ان كان عالما ازداد برفضهم وعدم مخالطتهم علمه
وتنورت بصيرته وقوي يقينه لا سيما ان تعلم علم العمل واستعمل في العمل
المقرب الى الله تعالى لان العلم نور يقتبس زاد في التقوى والعمل به ازداد نورا وكلما كان
القلب اطهر من العلل والافات كان اوفر حظا من نور الذات والصفات وكان اقرب الى الالتفات
والافاضات فما يقولون ويناظرون يحتاج الى مناظره وما يباحثون ويذاكرون انما هو
النسيان وذلك لعمى قلوبهم عن الاخرة فظلمتها بحب الدنيا وزينتها وزخرفها وغرورها
الا ترى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحفظون العلم من غير ان يكون
عندهم في ذلك كتب مكتوبة وهؤلاء ينسون مع الكتب والمناظرة لانهم لم ينشرح
قلوبهم حيث لم يتنور بنور الحكمة وكيف يحتمل قلوب مملوة محشوة بالغل والحقد

الجبليه صح

والحسد والبغض وطلب العلو عند السفهاء بالجدل والمراء ومساعدة الجبابرة والفراء
عنه في تناولهم الدنيا و والخوض في غمرات الفتن والخطوب واتخاذ الجاه والمنزلة
في القلوب قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الرجل اذا
باهى صاحبه في شراك نعله يريد ان يكون اجود يدخل في هذه الاية فكيف عن يباهي في امر الاخرة
من علوم الكتاب والسنة والله اعلم نقص ان العلماء بالحلال والحرام قاموا
بالنصيحة لله تعالى في خلقه وكان مبلغ علمهم رد الحوادث الى الاصول وهم الذين قال
رسول الله صلعم فيهم سائل العلماء فاشار عند الحاجة بالمسالة لكم فهم العلماء
بامر الله تعالى فيما روي في الحديث عن عيسى عليه السلام واما العلماء بالله فهم الحكماء في قوله
عليه السلام خالط الحكماء هم اهل الفهم عن الله تعالى قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما سميت الحكمة فهما لان الحكماء فطنوا
ان الله تعالى خلق الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فعلموا وعملوا وجاهدوا
وصبروا وذلك بالنور المنور لقلوبهم واسرارهم المفني لوجوداتهم واوصافهم
المذهب لطباعهم واخلاقهم المبقي لحقايقهم واحوالهم وايقنوا بها فانزلوها
بفعل الاركان وحال العرفان تلك المنزلة التي انزل الله تعالى كل واحد
منهما فزهدوا في الدنيا بقلوبهم المنورة بنور الايقان وتجافوا عنها بالابدان
ورغبوا في الاخرة بالقلوب والارواح وتعبوا في طلبها النفوس والاشباح
ثم نظروا الى الاحوال فراوا حسن تدبير الله تعالى فكانوا يتانسون بكل
حال يستوحش منه الجهال ويهتدون لكل قال يذهب عنه الضلال فحكموا
بحكم الله تعالى الذي وضع عليها اسس الدنيا من الفساد والزوال والانقضاء
خلافا للعلماء بامر الله تعالى لانهم قوم غاية علومهم معرفة الحلال والحرام ومسا

يتفرع

يتفرع من تلك الاصول لتنازع الانام فجعلوه شغلهم وافنوا فيه عمرهم فلم يجاوزوه
ولم يرضوا انفسهم ولم يركبوا الاهوال والخطوب فيها شرف النفوس واظلمت القلوب
فعجزوا عن البلوغ الى الحكمة وكان ذلك اعظم نقمة الا ترى ان النبي عليه السلام امر بمسائلة
هؤلاء العلماء ومخالطة هؤلاء الحكماء واصل الخلة انما هو في غور الامور حتى يقضي الى
الاسرار فالحكماء كما تقدم فهموا عن ربهم في امر الدنيا والاخرة واحوال النفس ما تقووا
به على انزال كل شيء منزلته في تقريره وموافقته في تدبيره وتقديره الا ترى ان ابني
هرون عليهم السلام حين اصابهما الحريق كيف رفعهما موسى عليه السلام في تلك النار التي جاءت
من السماء وقال لهرون عليه السلام دع ربك حتى يرضى مع ان رحمة الانبيا وشفقتهم
عليهم السلام بالنسبة الى رحمة الامة وشفقتهم اعظم افلا ترى كيف قوي موسى عليه السلام
على ذلك ولم يغلبه الرحمة لانه فهم عن الله تعالى فعله في ابني هرون عليهم السلام وقس عليها
قصة الخضر عليه السلام في خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار الى غير ذلك
واما العلماء بالله تعالى وبامره فهم الكبراء في قوله عليه السلام جالس الكبراء فهم الذين
جمعوا العلوم كلها فعلموا الحلال والحرام وفهموا اندابيره عنه في تحريم الحرام
وتحليل الحلال واطلعوا على علوم الملك والملكوت واستشعرت قلوبهم بحكم الجبروت
وشاهدت اسرارهم انوار اللاهوت بدت لهم العظمة والجلال من الملك المتعال فهابوه و
اجلوه وولهت قلوبهم اليه وكانت الى لقائه وحنت عليه فبعلم اليقين عبدوه كما قال
تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي بقلوبكم ثم لترونها عين اليقين عيانا
في الاخرة فعلم اليقين يريك الاشياء جهارا فهم الكبراء الذين فكروا في كبرياء الله وعظمته
فتولى الله سياستهم وهم الذين اذا رؤوا ذكر الله لان سماته عليهم ظاهرة فمن راى العلماء
بالحلال والحرام ذكر العلم واستفاد به وافاد فاثمر له الفقه في الدين ومن راى الحكماء ذكر العلم
واستفاد وافاد فاثمر له زكوة النفس وطهارة القلب ومن راى الكبراء ذكر الله

واستفاد وافاد فاتم له فناء الوجود وبقاء الشهود والمقامات العلية والحالات
السنية والله اعلم   الجواب في السؤال الاول بحديث رسول الله
صلعم انه جلس الى تلك الحلقة وهم يخوضون في العلم والفقه هل علم في اي نوع من هذه
الانواع كانوا يخوضون فيه والا فكيف جاز ان نسبه الى نوع من العلم كانوا يخوضون فيه
دون الاخرة وكذلك قوله عليه السلام ما عبد الله بافضل من الفقه فهل ذكر في الحديث اي
نوع من الفقه هو لان الفقه انواع وحقيقة الفقه هو الفهم كما تقدم وهو الصواب
لانه ما عبد الله بمثل الفهم والفقه هو انكشاف الغطاء لان الشيء اذا كان في غطاء فانكشف
يقال انفقاء مهموزا والكلام منه فقائم ابدلوا من الهمزة هاء كما كروا الفاء فليس لك
ان تحمل هذا على نوع من تلك الانواع دون الاخر واولى العلم ان يتعلم لله تعالى التبحر
في معرفة الا ترى ان رسول الله صلعم سماه رأس العلم حيث جاءه الرجل فقال له
يا رسول الله علمني غرايب العلم قال وما صنعت في رأس العلم هل عرفت الرب
قال نعم قال ما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال فهل عرفت الموت قال له
نعم قال ماذا اعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فتعلم رأس العلم
ثم قال حتى اعلمك غرايب العلم فسمى رسول الله صلعم معرفة الرب ومعرفة الموت رأس
العلم فاما معرفة الرب فهي قسمان علمي وعيني اما العلمي وان كان فيه درجات
فغاية درجاته ان يتيقن السالك بعلم التوحيد كتيقن المرء بوجود الشيء من طريق
وراء الحجاب او كعلمه بوجود الكعبة مثلا من غير رؤيته اياها وهذا القسم يجيئه من
السماع غالبا اما بكثرة دراسة علم التوحيد مع قوة الفهم وسعة الصدر او بكثرة
صحبة اهله والتسمع من افواههم وهذا لا يؤثر في النفس زيادة تأثير في تبديل الاخلاق
ورفع العادات لقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي ولكن من اذن
له تنفعه الشفاعة حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق

وهو العلي الكبير وهذا هو الاشارة الى المعرفة العينية واما العيني فهو تواردات انوار
لمعات القرب على قلب السالك الذاكر الحاضر المراقب وترادف لمحات الاسرار الازلية
على سره وربما تستتر ويكون حينا بعد حين وربما ترددت عليه ويوقف فيها
زمانا طويلا كثيرة ثم تستتر فاذا استقرت فهو اول مقام المشاهدة وهي رفع
الحجاب بتا والاستغراق في بحر الحقيقة حقا والالتذاذ برسوم التوحيد ذوقا اما
بدوام النظر او بجذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين وهذا هو بداية اهل الخصوص
واما معرفة الموت فلان الموت باب الخلوص الى الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل العلم لا اله الا الله ثم قرأ فاعلم انه لا اله الا الله فقد كان رسول الله عليه السلام
في ذلك الوقت عالما انه لا اله الا الله ولكن ابتغى منه التبحر في ذلك الوقت في العلم
وقد يعلم الرجل الشيء ويعرفه ولآخر هو اعلم به واعرف الا ترى قول رسول الله
عليه السلام حيث سئل عن الرجل فقال اعرفه بوجهه يا رسول الله فقال تلك معرفة
الحمقى والله اعلم واما قول رسول الله عليه السلام العلم ثلثة اية محكمة وسنة قائمة
وفريضة عادلة فقد سمى هذه الاوصاف كلها علما اما الاية المحكمة فهو علم الكبرا عنه
يعقلون اية لانه ربنا سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان يعز ويذل يؤتي الحكمة
وينزع ويبسط ويقبض وينصر ويخذل فالكبرا يعقلون عنه ايات المحكمات ولو كان
كان اول من لا يعرف هذا ان الاية المحكمة ما نطق به الكتاب بالامر والنهي فما
الفريضة العادلة وكانت على تأويل الامر والنهي لان الافراض هو التوقيت الا ترى
الى قوله تعالى لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معلوما فالفريضة العادلة هي التي
حدت حدودها بالامر والنهي واما السنة القائمة فهو علم الحكما يفهمون عن الله سنته
القائمة في خلقه كما قال الله تعالى في تنزيله سنة الله التي قد خلت في عباده واهل
الحكمة يفهمون عن الله تعالى تلك السنة واما الفريضة العادلة فهو علم الفقها بالحلال والحرام والله اعلم

ابناء الاخرة على قسمين احدهما وهم اهل الظاهرة رضوا بترك
العيوب الظاهرة وخفيت عليهم العيوب الباطنة فرضوا ان عبدوا الله تعالى
بالعبادات الظاهرة وانقطعوا عن العبادات الباطنة فقدموا على ربهم تعالى مع العيوب
التي لا تحصى غير تائبين منها ولا نازعين عنها باعيانها متكلين على اعمالهم الظاهرة
التي عبدوا الله تعالى بها كالتوحيد والصلوة والصوم والزكوة والحج والنوافل
وتلاوة القرآن والجهاد والصدقة والعتق والعيادة المريض وتشييع
الجنايز وانواع البر الذي هو ظاهر بالاركان فهي العبادة الظاهرة ولم يخلصوا الى عبادة
القلوب وهي العلم والسخا والجود وصنايع المعروف وحسن الخلق والثقة بالوعد
بالرزق والرضى بالمقدور ورؤية المنة من الله تعالى والتوكل والتفويض والتسليم
لامره وقطع القلب عن كل شيء يشغل عن الله سبحانه وتعالى فعبدوا الله تعالى بظاهرهم
الحالة كما ذكرنا وتركوا التخلق بهذه الاشيا ولم يروضوا انفسهم ولم يؤدبوها على هذه
الخصال وتركوا العيوب الظاهرة كالزنا والسرقة وشرب المسكر والكذب والغيبة
والنميمة والسعي بالفساد الظاهرة والجور والعدوان ومغالبة الناس بالظلم فرضوا
بهذا من انفسهم ولم يفطموها عن الباطن من العيوب مثل الغل والحقد والحسد
والغش الى اخر ما تقدم ذكره فقدموا على ربهم مع هذه العيوب غير تائبين
منها لم يخضعوا انفسهم ولم يروضوها ولم يؤدبوها وكانوا يصلون ويصومون
ويجتهدون في انواع البر فاذا امتحنت النفس وانحرفت ظهرت اثار هذه
الاخلاق الكامنة فيها الخافية على اربابها فيظهر بحيث يفطن انه من الجهال والاطفال
مثلا او ظهرت صفة الغضب بردعن عن امور ينكرها السفها واهل الزيغ
من الظلم والاعتداء والتجبر ولو ظهرت صفة الطمع فكذلك او ظهرت بوصف الذل
يكاد يشرك بالله تعالى ويتخلع من دينه هربا من الذل واقامة لجاهه وقدره وعزه

يرضى

يرضى الخلق بسخط الخالق هربا من الذل فاذا وعظ في ذلك قال اداري وهو مداهن
لا مدار لانه انما يداري لتبقى جاهه ومنزلته لا لتبقى دينه فلو كان صادقا في ذلك لكفاه الله
تعالى كثيرا من الامور مما يخاف ويحذر وان ظهرت صفة خوف الفقر فكانه لم يسمع قول الله
تعالى قط حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومغتم محزون مسلوب الراحة
لانه مشغول القلب من خوف الرزق خال عن ذكر الله تعالى اعمى عن سياق الرزق اليه
كيف يسوقه وكيف يسبب له الاسباب وان ظهرت صفة الرياسة كان متمكنا مقتدرا
ان رد عليه قوله باسر رد سيما غضب وتكبر وهو غالب فيه فاذا وعظ في
ذلك قال انما غضبت لان ذلك رد للحق وكابر عليه ولذلك غضبت فيقال له
ان كان كابر هو على الحق فانظر انت ان لا تكون كابرت على الحق فان علامة صدقك
في البذل والتعظيم تواضعك في الرد عليه لانه انما عليك البلاغ وعلى ربك الهداية
فاذا اسمعته واديت ما عليك من البيان ولم يرزقه الله هداية في ذلك فما معنى غضبك
وان مر في الطاعات تزين للمخلوقين وراءى وتصنع وان منع من ذلك احب ان يرى باقي
ذلك وان يقال له خير وان اثنى عليه رجل بخير لا يراه في نفسه لم يفرغ بل يفرح ورضي عليه
وصافاه وخالصه وواده وان ذمه انسان مما يراه في نفسه حزن لا على ما في نفسه
مما ذمه عليه بل على كونه ذمه عليه فقط فعاداه وقاطعه وقام بمكافاته
وترصد له يسعى معاداته كثير الكلام كثير الفضول صاحب الشهوات والنعيم وهو مع
ذلك فرح مستبشر كانه قد جاز الصراط واعطى البراءة وجاء البشير من الله بالفوز
والخلاص من السؤال وقراءة تلك الصحائف بما فيها من السرائر والدواهي فان وجد
على رجل من اخوانه زلة علق ذلك في قلبه وحقد عليه واراد مكافاته فيتبع عوراته
حتى اذا وجدها انكر عليه فيه وان راى منه حسنة سترها واشاه ان تذكر عنه
تلك الحسنة هيبة الخلق في قلبه قد تمكنت فهو تارك الامور خوفا لا امر الله تعالى

كالقوم الذين وصفهم الله تع في كتابه العزيز لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون وان فعل فعلا فعل لهم لا له تعالى فتنتهي ان يكون الخلق كلهم على
رأيه وقوله وان خولف اقام القيامة على مخالفته فخفيت عليه هذه العيوب
مع قلة ذكر المعاد ونسيان المحبوب ثم نسيان المبدأ مما خلق ونسيان المنتهى
الى اين يرجع الى الحجاب ام الى الشهود وكيف بدؤه وكيف يعود فهم عن انفسهم
اصحاب عبادة وسمة ورأي حسن وصلوة واعمال برق تستتروا بها
وتزينوا عند هؤلاء الخلق فويح لهم من مغترين كيف اغتروا بهذه الاشيا وكان
مغترهم هذه الاعمال التي اكتسبوها بظاهر الجوارح ولم تصل الى الله تع قلوبهم لان
كل قلب عليه مثل هذه العيوب فما ابعده عمن يبدؤه ما احتوت عليه النهى والعيوب
من ابناء الاخرة هم الذين تركوا العيوب الظاهرة ثم فتشوا
فوجدوا في الباطن اضعافا مضاعفة فقصدوا التطهير منها فرضوا انفسهم وفطموها
عن تلك الاخلاق الذميمة ونظروا الى اعمال الظاهرة التي عبدوا الله بها انه انما من
عليهم ربهم بها ووفقهم لها فثقلت عليهم اثقال المنة فانقطعوا وانكسروا
ولم يبق معتمد الا خالقهم ولو عملوا احدهم عمل الثقلين لم يتكل عليها منقاد نتع
انما يؤمل الله الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليس ينجيه عمله قال ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فهؤلاء هم اهل الدرجات
العلى قال الله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى لانهم تركوا العيوب الظاهرة وانتبهوا للعيوب الباطنة فاقبلوا على الامارة
بالسوء فزجروها وراضوها حتى تركت الاخلاق المذمومة وتطهرت من
من اقذارها وتعلقت بالخالق فتنورت اسرارها فانسوا بالله تعالى وسكنوا
اليه عند وعده بالرزق وائتمنوه على انفسهم ففوضوا اليه امورهم وقطعوا

القلب

القلوب عن كل شيء شغلهم عن مولاهم وراوا اعظم منه عليهم بالمعرفة وبالكلام والقرآن وبالرسول صلعم
والى ما دعاهم الى داره وجواره فاقتضوا انفسهم شكر المنن في السر والعلن فلم تزل المادة من
ربهم اليهم واصلة وعليهم من الله دائمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقرب الله اليه
قلوبهم وافنى فيه وجودهم وابقى شهودهم وعرفهم من عظيم معرفته ما عبدوه   اعلم ان
الدرجات العلى مذكورة في كتاب الله عز وجل جنات وجنة عدن وجنات النعيم وجنة المأوى
وجنة الخلد وجنة الفردوس وخص به قوم من العباد دون قوم فكما ينبغي علم احكام الدنيا اهل
التجاذب والتنافس فيها كذلك يجب على المؤمن ان يبتغي علم احكام الاخرة للارتقاء الى الدرجات
وكون العبد نوما ان يرى نفسه متنافسا في درجات الدنيا فيبتغي في كل شيء من امور الدنيا
الارفع والاجود والاعظم خطرا ولا يرى الله تعالى في امر دينه ان يطلب الارفع من المنازل والاعظم
حظ في الاخرة قال الله تع ولكل درجات مما عملوا وقال تع ويؤتي كل ذي فضل فضله وقال تع انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وحث على التنافس عليها فقال تع
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فاذا لم يعلم الرجل علم احكام الدرجات كيف يطلبها وكيف
ينالها في الاخرة وهي مائة درجة ثلثة منها تدرك وتبعة وتسعون لا تدرك احدها فضة
والثانية ذهب والثالثة نور وهذا الذي يعقله الناس في الدنيا واما ما لا اسم له في الدنيا
فهو ان ذكرناه لم يعقلوه حيث لا شبه له في الدنيا ولا اسم وهو الذي قال الله تع فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال رسول الله صلعم حاكيا عن ربه تع انه قال اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالناس انما تعلم من معاني الدنيا هذه الثلثة
والله اعلم   اعلم ان النفس تجمع هذه الاوصاف الذميمة المتقدم ذكرها ومنبعها حتى كانها احدث
ودفنت فيها وجبلت وصورت منها فصارت مركبة على الوان شتى اذ خلقت من تربة ذات الوان قال
رسول الله صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وحقيقتها انها لطيفة مظلمة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المذمومة ومن شانها انها امارة بالسوء

ايام الدنيا كانهم يرونه قال رسول الله
صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فقعدوا على ربهم غافلين مطهرين
بين نازعين عن العيوب الظاهرة
والباطنة انفسهم مطمئنة بما تعرف
وانقه برائها فيه في الله عنهم ورضوا
عنه فقلوبهم مشغولة بحبه مقبلة
عليه متعلقة به شتاقة اليه
فاولئك خلفاء الله على عباده واولياؤه
في ارضه وبلاده السلام على تلك
الارواح واشوقاه الى تلك الحبيب
والله اعلم
صح صح صح

جاحدة كافرة ضالة عن الهدى تحب الشر وتكره الخير وذات اجزاء فجزء منها في العين ينظر بالخيانة وكذا كونها في سائر
اعضاء البدن وما من جزء فيه الا له فيه حظ والنفوس ثلاثة اقسام نفس العام وهي الامارة بالسوء ان النفس
لامارة بالسوء ونفس الخاص وهي اللوامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ونفس خاص الخاص وهي المطمئنة يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاما قسمها الاول وكونها فيما امارة بالسوء فالسوء من جنسها
فكل مرض يحدث في القلب انما يحدث من النفس فاذا لم يتبع الرجل علم النفس وقد قدمنا ان طلبه فريضة
ومن لم يطلبه ويعلمه كيف يقدر ان يداوي مرض القلب ومن لم يعرف الفرق بين حديث
النفس والالهام كيف يقدر على عبادة الله على طول الايام والاعوام ثم ان الرجل اذا لم احدث
انواع الاسقام فيحتاج ان يعالج كل نوع من الداء بما يناسبه من الدواء كذلك
القلب يحدث له انواع الامراض من شهوات النفس وما فيها من الرغبة والرهبة والشهوة
والغضب وغيرها ومعنى مرض القلب عند اهل السلوك ان يكون نور الايمان الذي في قلبه
متمكن محجوبا الا ترى الى قوله صلعم لسلمان رضي قل اللهم اني اسالك صحة في ايمان او كما قال ولا
يسال صحة في ايمان الا وهناك سقم وهو نقصان النور وسنذكر هذا في اخر الكتاب
ان شاء الله تع ليتبين لمن نظر فيه وقال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين وقال تع يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والشفاء
لا يكون الا للسقم والنفس ذات اسقام كثيرة فاذا لم يعرف الرجل المريض طبه فما يغني
عنه الادوية وانا لم يعلم اسقام نفسه ماذا يغني عنه القول وذلك كل من شوم
نفسه وتجبرها وتكبرها وحبها للتفرد بالرياسة وعدم تسليمها لله ولرسوله ولائمة
الهدى من بعده فيا ويح المفتونين الصادين الذين يصدون الناس عن تعليم مثل هذا العلم العظيم في
هذا الطريق القويم والصراط المستقيم ويموهون عليهم سبيل الاسلام والتسليم الى رب العالمين ابقاء على رياستهم
لئلا ينكسروا ويظهر جهلهم باي وجه يلقون ربهم وقد صدوا هذا العبد عن الاقبال عليه وصدوا غيره عنه
قديما وحديثا والعجب منهم ثم العجب باي وجه يلقونه وقد صدوا عبادة الصادقين عن الاقبال على

سبيل

~~القلوب على كل شيء شغلهم عن مولاهم ورأوا العظمة عليهم بالمعرفة وبالكلام والقرآن~~
~~وبالرسول صلى الله عليه وسلم والى ما دعاهم اليه وجوارحه فاقتضوا النفسهم~~
~~شكر المنن في السر والعلن فلم تزل الملائكة من ربهم اليهم واصلة وعليهم من الله~~
~~دائمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقرب الله اليه قلوبهم وافنى في وجودهم~~
~~والقى شهودهم وعرفهم من عظيم معرفته~~ سبيل المخلصين ولم يعلموا ان صد الانسان
عن سلوك طريق الرحمن انما هو وظيفة الشيطان وهم يدعون العلم ويقرؤون
القرآن ويمرون على وعيده للصادقين عن الاسلام والايمان والاحسان والعرفان باوهام
مما صنعوا بانفسهم لو اطلعوا على ما فيها من الكمين والدسايس لراوا ما بها الفرح
في ادلة اعتقاداتهم ومقايسهم واعجب الاول ان بعضهم مبتدعة وبعضهم
يمقتون اهل البدعة وربما يعتقدون بدعتهم سنة وقربة الى الله تعالى ولم يكتفوا
بذلك ينسبون اليهم بجهلهم القطيعة كيف ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال عليه السلام من عمل عملا ليس عليه
امرنا وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله تعالى من هبنا هذا مقيد باصول
الكتاب والسنة وقال ايضا الطريق مسدود على الخلق الا على من اقتفى
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسن النوري رحمه الله من رأيته يدعي
حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا يقربن منه وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى
كل باطن يخالف الظاهر فهو باطل وقال ابو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى لا دليل على
الطريق الى الله الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله
وقال ابو العباس احمد الدينوري رحمه الله تعالى لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن
وقال ابو القاسم النصرابادي اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت
معها الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحالة فعظم ما عظم الله

وقال ايضا اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وقال بعض
الكبار رحمهم الله كل حقيقة ردتها شريعة فهي زندقة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى ان المشايخ مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون سلوك طريق الرياضة [هم]
مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من اداب الديانة متفقون على ان من [خلا]
من المعاملة والمجاهدة ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله [سبحانه]
فيما يدعيه مفتونا هالك في نفسه وهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله وكلام السلف [رضوان]
الله عليهم كثير في ذلك فاذا جاوزوا باب الطريق بالبدعة فمن اين وصلوا الى القطبية
فقطبيتهم مناسبة لاعتقاد معتقدهم وبعضهم يمدون الظلمة ويعتقدون ظلمهم [عدلا]
ولم يزل منا القديم في هذا الدين من يكيده بسوء فابى الله الا ان يصرفهم عن بابه
وينصر الدين واهله قال الله تعالى فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين فغرس في هذا الدين اغراسا استعملهم بطاعته فجعلهم القائمين
بحقه الذابين عن دينه الناصرين لامره وكذلك روي عن رسول الله عليه السلام انه
قال ذلك واليهود والنصارى كذبوا رسول الله عليه السلام وانما او تو امن الحسد
والبغي الاترى الى قول الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقال تعالى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا لرياسة الدنيا
وبهجتها ونوالها وبعث عيسى عليه السلام فوجدوا اليهود قد اتخذوا احبا[رهم]
ورهبانهم اربابا من دون الله فقال رسول الله عليه السلام انهم لا صلوا لهم
ولا صاموا ولكن اطاعوا في المعاصي او كما قال فلما بعث الله تعالى عيسى ومحمد
عليهما السلام احس القوم بالفضيحة وهتك الستور وزوال دولة الدنيا عنهم فجحدو[ها]

وحسدوها

وحسدوهما واذوهما وقصدوا بكل حيلة في قتلهما فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل
كلمتهم السفلى وكلمة الله هي العليا وكذلك من بعدهما كل من قام يذب عن دين الله تعالى
ويدعو الخلق الى الله سبحانه وتعالى فانما يكيده ويقصد اذاه ويبغيه ويظهر له ويطعن
فيه علماء السوء الذين تعلموا هذا العلم فتمكنوا به في القلوب واكدوا رياستهم
واستولوا على الملوك فمن دونهم تزينا بذلك العلم عندهم وقلوبهم خربة من الهدى مشحونة
بحب الدنيا وطلب عزها وجاهها وقدرها وشهواتها قد ساعدوا الفراعنة والجبابرة
على كل بلية وصالحوهم فكيف يكون هذا عالما حقيقيا وكيف لا يكون مفتونا بعد هذا
ثم انما يفعلون ما ذكرنا من افعالهم القبيحة مع من قام بالله للدعاء اليه خوفا على
كشف سرائرهم وهتك استارهم واظهار فضائحهم فانه قد بلغ من جراءة هؤلاء
انهم لما مدوا ايديهم على حطام الدنيا الى الحرص وشره النفس من غث وسمين من
غير حلها ووجهها خافوا ان ينكشف للعامة عيوبهم في انواع الاخذ من الدنيا
فموهوا على الخلق واظهروا عندهم الاخذ منها على سبيل الخيرات وكتموا نياتهم و[امعنوا]
في ارتكاب الشهوات في المطاعم والملابس والمراكب والمناكح والتنافس و[التقطوا]
افعال الماضين من الاخبار فادعوا عنهم وكتموا الاخبار عن عللهم في ذلك
فانهم يريدون في ذلك التستر بافعالهم عن الخلق فيا ويحا لهم ما صنعوا بانفسهم
لو علموا اخرقوا انفسهم ثم يذهبون يطعنون على من دعا الخلق الى الله تعالى
على مثل هذه الاشياء والبلايا ويطلبون عوراتهم برؤوس الابر فان تكلموا
بالكذب والزور لم يبالوا وان بهتوا لم يبالوا وان اغتابوا لم يبالوا
ولم يندموا موتى القلوب احياء النفوس ماتت قلوبهم من الحمية للنفس
والحسد والغل والحقد وغيرها قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون [الى]
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقد صار العالم بهذه الاية اعظم الاعداء عندهم المبغوض [بينهم]

وقلت

مضى الوفاء فلا عهد ولا ذمم — واستحكم الجهل بادتم اعيانا
واصبح الامر بالمعروف منكرهم — باعوا بعاجلهم تقوى وغفرانا
ضاعت اماناتهم لما رضوا بدعا — عمت فصاحبها لم يخش مولانا
وجاهروا بالمعاصي وامتطوا خطرا — اذ لم يخافوا اله الخلق ديانا
فصاحب الافك فيهم غير مستتر — والحق طالبه في الناس حيرانا
وكل وزن وكيل غير معتبر — مالم يكن باطلا زورا وبهتانا

والعجب منهم كيف يفعلون ذلك وقد علموا انهم سيموتون حقيقة قريبا وامنوا بانهم سيفتنون في قبورهم ويسألون فليعلم ان سؤال منكر ونكير على مراتب فقوم يثبتون بالقول الثابت وقوم يتجعون فيلهمون الجواب وقوم يرعبون فلا يلهمون جوابا وذلك على حسب ثباتهم في الدنيا في ذلك يعطون الثبات بقوله عليه السلام يموت المرء على ما عاش عليه الى اخر الحديث فان قيل كيف يكون هذا الجواب ان يقال انما قال فتنة القبر لان العباد يبتلون بذلك بعد الموت بعيش في القبر ويقع هذه الامور المذكورة والقبر هو الذي يحمى فيه ويخرج خيره مثل الذهب ينفخ عليه النار فيبلى خيره ولذلك قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وانما هو ان يبلى بالشر والخير ليظهر الصبر والشكر ثم قال تعالى والينا ترجعون فيثيبكم على الصبر والشكر والحيوة بعد الموت جائزة والقدرة صالحة وقد ورد ذلك في الاحاديث الصحيحة فالايمان به واجب يفعل ما يشاء ثم اعلم انه لم يفتن في القبر الا من خرج من العبورة ايام حيوته وذلك ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين فمن اجاب والاعجل بالعذاب وبعث نبينا محمدا صلعم بالسيف رحمة للعالمين لان السيف امر مهلة والعذاب ياخذ بغتة فهم على قسمين في الاجابة احدهما اجابوا بغتة كرها لمخافة السيف وهم المنافقون ولم يكن في الامم الماضين هذا السيف

فمنها

فمنها ماتوا استخرجت بمنكر ونكير والدليل عليه قوله صلعم هذه الامة تبتلى في قبورها قيل ان المخصوص بمنكر ونكير هذه الامة لاجتماع القسمين في الاجابة بالقالب وافتراقهما بالقلب ثم ان هذا القسم لم يكن له ثبات ولا اقبال عند النوائب والافعال فعلى قدر ذلك يكون له ثبات في القبر عند السؤال ويزعج ويهال عليه ويلقى منهم عتبا وملاما ثم يخلى عنه الثاني الذين اجابوا الرسل قلبا وقالبا فهم الذين استقاموا فلم يروعوا وعن التعب ثم لا يضعفون عن الجواب ولا يبالون به كما قال عمر رضي الله عنه انا اكفيكهما يا رسول الله وفي حديث اخر كيف عقلي يومئذ قال عليه السلام كعقلك الان قال عمر رضي الله عنه بفيهما الحجر اذا اكفيكهما فدل قول عمر رضي الله عنه ان اهل الثبات لا يبالون به وكل انسان على قدر ثباته ههنا يثبت هناك الا ترى الى قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وانما يثبته ربه على حسب قلبه الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فلو ان رجلا راى الله وقلبه موقن بربه لما نابته نايبة من ضر او نفع يعلق قلبه بمخلوق وقد عصى ربه من اجل ذلك الضرر واختيار تلك المنفعة فهو وان كان موقنا بذلك فهو ضعيف فعلى حسب ثباته ههنا يثبت هناك والله اعلم فاما جواز الصراط فعلى مراتب ايضا احديها زمرة يجوزون ويعبرون عليه كطرفة عين او كلمح البصر الثانية كالبرق الخاطف الثالثة كالريح المرسلة الرابعة كاجود الخيل الخامسة كالسعي والجري السادسة مشيا السابعة حبوا فانما تجاوزوا بايمانهم على قدر نور يقينهم فهذه مراتب اليقين كلها وانما استعملوها ههنا في اعمالهم حتى نفعتهم هناك افلا ينبغي ان تعرف هذه المراتب القلوب ثم ان في الجنة لمراتب في جلوسهم يوم الزيارة اول زمرة الاولى منهم يجلسون على منابر من نور الثانية على سرر من ذهب الثالثة على كراسي من لؤلؤ الرابعة على الاسايد والنمارق فكذلك عند دخول الجنة اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر وكذلك يوم الجمع في الجنة على ما روي ان جبريل عليه السلام

سمي يوم الجمعة بيوم المزيد وان النبي صلعم قال يا جبرائيل ما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تعالى ما شاء
من الملائكة وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر
من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورائهم
على تلك الكثب فيقول الله تعالى قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون يا ربنا
نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد الى غير ذلك
مما بلغنا عن رسول الله صلعم افلا ينبغي ان نتعلم هذا الرمز والاصطلاح من الخلوة حيث ان
الله تعالى حث العباد على ابتغاء الوسيلة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون اعلم ان الروح
قبل ان شابك البدن كانت درة صافية طاهرة نقية من الادناس والارجاس فلما
شابكت البدن وصادمت النفس تولدت بينهما لطيفة يقال لها القلب طاهر انقيا
ايضا فحصل الولد وظهرت الجنة من الام التي هي النفس والعين والعجب والحسد والحقد
والغل وحب الشهوات فانظلم ذلك في الاب الذي هو الروح فظلم وتكدر بعض صفاته
فتربى الولد الذي هو القلب على حب الشهوات من الماكل والمشارب والملابس
والمراكب والمناكح من المباحات فاسترسل فيها الى ان بلغ فيها الى حب الشهوات من الحرام
فلما تلطخ القلب بحب شهوات المعاصي ولم يجد منها تلطخ البدن بفعلها فمنهم من وجد
مانعا ناصحا فتاب واقلع بالجوارح ولم يقلع بالقلب عن حب شهوات المعاصي وذلك
ان الولد في الغالب ميل الى طرف الام يستمد في حالة الصغر فعلى اي مذهب كانت تبعها واقتدى
بها واتبع اثرها فعلى هذا التقرير انقسم العباد على ثلثة اقسام احدها يعملون في الطاعات والقربات
وافعال البر فتصعد اعمالهم الى الله تعالى من قلوب ملطخة وابدان ملطخة فهولاء هم الظالمون
لانفسهم حيث لم يروضوا انفسهم حتى تطهر قلوبهم وابدانهم ولم يطلبوا الوسيلة لذلك ولم يعبئوا

بها

١٢

بها بل انهمكوا فيما هم فيه من المخالفات وحب المعاصي وفعلها فهولاء على حب
ذلك يكون ثوابا عمالهم الثاني يعملون فتصعد اعمالهم من ابدان طاهرة متورعة
مصونة وقلوب ملطخة بحب الدنيا وحب الحيوة فهي طالبة للشهوات مائلة الى الظلم والجور
ومنى النفس والرياسة والعز والجاه والمنزلة عند الناس الثالث يعملون فتصعد
اعمالهم الى الله تعالى من ابدان طاهرة وقلوب طاهرة فهولاء السابقون المقربون قربهم
الله تعالى في الدنيا بقلوبهم فجعلهم من الشاهدين وقربهم في الاخرة بابدانهم فانزلهم في منازل
قربهم في زيارته فاجلسهم في مجالس المقربين لانهم راضوا انفسهم حتى طهرت
قلوبهم من البغي والحسد والحقد والغل والغش الاترى الى قوله صلعم حين سئل اي
المؤمنين افضل قال كل مؤمن مخموم القلب صدوق اللسان التقي النقي الذي لا اثم فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد وحين قال صلعم للرجل من الانصار هذا من اهل الجنة فالتمس عمله
فلم يوجد له قيام ليل ولا صيام نهار فسئل بحديث رسول الله صلعم انه سيدخل الجنة
ثم سئل عن عمله فقال ليس لي عمل الا اني امسي واصبح وليس لاحد في قلبي غل
ولو اعطيت الدنيا كلها ما فرحت بها ولو اخذت مني ما حزنت عليها وكذلك ان
تكون طاهر القلب طاهر البدن فهولاء لهم الدرجات العلى الاترى الى قوله تعالى في اخر الاية وذلك
جزاء من تزكى اي تطهر وهي صفة المؤمن ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى جنات عدن الاية فكان افلا يجب على المؤمن معرفة هذه المراتب والمقامات
والدرجات من هذه الاقسام من الخلوة في الدنيا والاخرة ومعرفة دواهي النفس ومعالجة
اخلاقها بالرياضة الملايمة لها حتى تستقيم سيرها الى ربها تعالى ولم يرفض هذا العلم الذي
اشرنا اليه وسلوك الطريق الى الله تعالى والسير عليه عند الامن قلب مبالاة من ذنبه
ونفسه فهو في ظلماتها واسرها وهواه وقد تحكم عليه يقود به كيف دار التعس للغم يمشي
ويتبع غمه ثم لم يذكر الله ذكرا كثيرا ولم يسبح بكرة واصيلا على الحقيقة كما امر فوجب له

ما وعد فيخرجه من ان يصلي عليه هو وملائكته ليخرجه من الظلمات الى النور كما ان ذكره ونسيه
قال تع فانساهم انفسهم فيفهم عن نسيانه اياهم ان انساهم انفسهم ان لا تنظروا الى
عواقب امورهم ولا تحاسبوا انفسهم حتى ينكشف عوراتهم فيذل انفسهم ولو ذكره كثيرا
وسبحه بكرة واصيلا على الحقيقة ليصلي عليه هو وملائكته واخرجه من ظلمات النفس الى نور اليقين
فثبت ان الذين رفضوا هذا العلم هم قوم محرومون منه فلتولوا على الدنيا بما ترتبوا
به من علم الحلال والحرام الذي هو انما يعرف من خصومات الناس ومجادلاتهم ومجادلاتهم
فقاموا لنوائبهم فضيعوا انفسهم كالفتيلة تضيء لغيرها وتحرق نفسها
فقلت في ذلك • وفتيلة قد احرقت لوجودها • واضائت على الاغيار انت كمثلها ∴
او كالقبور المجصصة ظاهرها بياض وباطنها جيف منتنة وقلت في ذلك ايضا
وترى القبور ظواهرا قد اشرقت • وبواطن فيها الفضائح والجيف ∴
فان طلبت الزهد والورع والتقوى والحلم والسخى وحسن الخلق منهم فتجدهم
في خلو من ذلك وان طلبت التوكل والرضا بالقضا والامن من الرزق فكذلك
وان طلبت الشكر والطمانينة بالله والانس به فكذلك ثم يستوحش منك ومن ذكرك
لهذه الاوصاف وصار من الحيرة كالواقف على الاعراف فيا سبحان الله اين هذا الاثم
الذي سموا اسمهم به واين هذا الدعوى في العلم لقد حاربوا الله ورسوله لمحاربتهم لاوليائه قال
رسول الله صلعم حاكيا عن ربه عز وجل انه قال تع من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
وقطعوا طريق اولياء الله وعباده عليهم وقطاع الطريق المحاربون يعاقبون بالصلب والقتل
قال الله تع انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم هذا
في طريق الدنيا فكيف بقطاع طريق الاخرة وسلبهم اديانهم وكيف بالصادين عن طريق الحق وطردهم ولعنهم
الى الابد قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عاذنا الله واياكم من ذلك
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقلت في ذلك

لعمرك قد تمت مادمت اكمل … وسيلة قوم للتفا لطا تجمل
مؤلفها عبد اللطيف بن غانم … الى الله داع في الطريق يوصل
بصدق واخلاص الى الله دائما … وتسليم نفس للمشايخ تبذل
تشفعت بالمختار من سائر الورى … نبي له فضل الى الخلق مرسل
لمن قام للطلاب سعى يصدهم … عن السير في نهج الطريق ويذهل
ويبطل نهج الحق يا شر الورى … بظلم وطغيان وللجهل يحمل
ورد على كل النبيين جملة … واصحابهم والتابعين بهذل
سعى لنفي هدم اصل طريقهم … باقوال زور ثم للكذب ينقل
يريد هوانا بالطريق واهله … ولم يدر ان الله يعطي ويخذل
طريقة عز لم ينلها مقصر … وكم رامها الابطال للروح تبذل
لقد فاق نهج القوم عزا ورفعة … فضائله جلت فلا حصر ينقل
لعمرك في القرآن تبلى مدائحه … ويكفيك ما في النجم قول مكمل
وكم نالها ذو الفهم من غير محنة … وهول واثقال تنال فتثقل
وكم نام عنها ذو غرور وغفلة … وحرمان حظ عن سناها معطل
على قاطع سعى لسالك نهجهم … من الله والمخلوق لعن معجل
فما زلت ادعو الله في كل حالة … طفرت بها سرا وجهرا واسال
والجا اليه بالحبيب محمد … عسى ببعد القطع عنا ويخذل
وها انا قد اكملتها كنت قاصدا … محمد الهدى والكريم مؤمل
على سيد الكونين ازكى تحية … وال واصحاب واتباعهم يلوا
بتاسعة والاربعين فبيتها … ثمانمات فاقتفوا وتاملوا
وفي صفر في عاشر منه نظمها … واتمامها فانقل عني فيقبل

١٥
عه

اتمها

وهو نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة
الشريفة في ماه ربيع الاول في تاريخ سنة ست
ومائة والف من هجرة من له العز الاعلى
والشرف على يد احقر العباد واذل
المخلوقات درويش مصطفى مؤذن
بجامع الكبير ببروسه
حفظت عن البلايا
والنحوسه
بحفظ ربه
وتعالى
م